الثورة
الخميس 23 ذو الحجة 1433هـ 8 نوفمبر 2012م العدد (17522)

أثـار جـدلاً واسعـاً

رصف شارع باب السلام بصنعاء القديمة ضرورة أم ترف؟

■ المجلس المحلي يصر على التنفيذ وهيئة المدن لم تدخل في الحسبة

يزداد الأمر خطورة في مدينة صنعاء القديمة، الأمر الذي يهدد القيمة العظيمة والتراث الحضاري الذي تمتاز به هذه المدينة ويجعلها من أعظم المدن التاريخية وأثراها حضارة وأكثرها جمالاً وروعة، وباتت مقومات هذه المدينة والتي دخلت على إثرها قائمة التراث العالمي تعاني أخطاراً محدقة ولعل أبرز الأخطار التي تواجهها مدينة صنعاء القديمة وربما تشترك معها مدن تاريخية أخرى في هذا الخطر هو تعدد الجهات وتداخل الاختصاصات لا سيما بين هيئة الحفاظ على المدن التاريخية والمجالس المحلية وحقيقة فقد أوجدتني الصدفة قبل أيام لأشهد بنفسي هذا الاختلاف والتداخل، وبكلام أصح (صراع) بين هيئة المدن التاريخية والمجلس المحلي لمديرية صنعاء القديمة والمكان كان في مكتب القائم بأعمال رئيس الهيئة، ولكن ما يهم الآن هي تلك الفجوة والتباين بين الجهتين وتأثيراتها الكارثية على هذه المدينة الفريدة وكأننا أمام جهتين كلا يتبع دولة مستقلة عن الأخرى، فهل هؤلاء على وعي ودراية بنتائج اختلافاتهم على المدينة؟؟؟..

هذه الاختلافات وعدم التفاهمات بين هاتين الجهتين، ربما تكون مشكلة قديمة حديثة وربما تكون حدتها زادت مؤخراً لكن هل الحكومة مدركة لهذه القضية فلماذا لم تعمل حلولاً منظمة للعمل بما يضمن الحفاظ على صنعاء القديمة وغيرها من المدن التاريخية.

تحقيق وتصوير/ عبدالباسط النوعة

■ ولمعرفة سبب الخلاف الأخير بين الجهتين التقت الثورة عدداً من المسئولين في الهيئة بالإضافة إلى المجلس المحلي واتضح أن السبب مشروع رصف ينفذه المجلس المحلي في حارة سكرة وتحديداً في الشارع الذي يربط ساحة باب اليمن من الداخل مع باب السلام، حيث يقول المختصون في الهيئة إن المجلس المحلي لم ينسق مع الهيئة كونها الجهة المختصة وكون الاتفاق واللوائح تنص على ضرورة التنسيق ودخل المشروع منفرداً ودون دراسات أو مسوحات متخصصة تعدد شكل ونوع وطريقة التدخل ومدى الحاجة إليه، حيث يقول المهندس ياسين غالب مستشار رئيس الهيئة إن هذا الشارع الرصف فيه سليم وقوي والدليل على ذلك أنهم استخدموا لاقتلاعه (الشيول والكمبريشن) وهذا يعني أن هذا المشروع ليس ضرورياً ولكن يبدو أن المجلس المحلي كان لديهم ميزانية بس يحتاجون فقط مبرراً للصرف، طيب لماذا لا ينفقون هذه الأموال في أشياء ضرورية أعمال ترميم لمعالم مثلاً سمرة محمد بن الحسن التاريخية مهددة من العام ١٩٤٨م لماذا لا يتم ترميمها، هذا من جهة، الجهة الأخرى استخدام هذه المعدات القوية في عملية اقتلاع الرصف يسبب اهتزازات تؤثر في المباني التاريخية المجاورة للشارع فالكل يعرف أن أساسات المباني في صنعاء القديمة ضعيفة والمادة المستخدمة للربط بين الأحجار بدائية هي الطين وبالتالي أي هزة حتى ولو كانت بسيطة تؤثر على المبنى ولو على المدى البعيد وأضاف: كنا نتعشم أن يكون المجلس المحلي الرديف الداعم والمساند للمدينة ولكن للأسف الشديد خابت آمالنا وخلال الفترة السابقة كثير من القضايا المتعلقة بماهية الحفاظ على هذا الإرث المتراكم في المدينة كان المجلس المحلي دوره سلبياً للغاية، وحقيقة فهناك حلقة مفقودة للحفاظ على التراث في مدينة صنعاء خصوصاً وسائر المدن التاريخية عموماً ولا نبالغ إذا ما قلنا أننا في وضع حرج لا نحسد عليه أبداً..

الرصف السابق كان سليماً

من جانبه يشير مدير عام المشاريع بالهيئة المهندس طارق الحسام إلى أن هذا الشارع الرصف فيه سليم وبالتالي الإصرار على إقامة المشروع يعتبر إهداراً للمال العام فضلاً عن الأضرار الذي قد تتسبب بها طريقة الاقتلاع، فبالإضافة إلى خلخلة المنازل قد تتأثر شبكة المياه والمجاري نتيجة لعملية نزع الرصف القوي وبالتالي قد يحدث تسرب للمياه أو الصرف الصحي يصعب اكتشافه وبالتالي يدخل هذه التسرب إلى أساسات المباني ونكرر مأساة ما حدث لتلك المنازل في حارة الجامع الكبير..

وتساءل عن الأسباب التي جعلت المجلس المحلي يتجاهل الهيئة والإصرار في تنفيذ هذا المشروع؟؟!

لماذا لم ينسق المجلس المحلي الهيئة؟

وتساءلت أيضاً الأخت أمة الرزاق جحاف مدير عام البيوت التقليدية بالهيئة عن التوقيت الذي حدده المجلس المحلي للبدء بتنفيذ العمل وتحديداً خلال إجازة عيد الأضحى المبارك ألم يستطع المجلس المحلي الانتظار حتى بعد العيد وبدء الدوام، مع أن المعروف أن الكثير من المشاريع الهامة يتوقف العمل بها خلال الإجازات والعطل؟؟

خطورة تداخل الاختصاصات في صنعاء القديمة

وواصلت جحاف تساؤلاتها لماذا لم يقم المجلس المحلي بالتنسيق مع الهيئة باعتبارها الجهة المختصة وأيضاً بموجب الاتفاقات بين الطرفين، وهل يمتلك المجلس المحلي الخبرات المتخصصة للتعامل مع التراث والحفاظ على المدينة وأن التدخل فيها لا يكون إلا بحذر شديد ووفق دراسات وتصاميم خاصة، وهل هم أصلاً مدركون ماذا يعني وجود صنعاء القديمة ضمن التراث العالمي وماذا يعني خروجها، وكيف ترى اليونسكو لهذه المدينة بل هل تهمهم صنعاء القديمة، وقالت: للأسف الشديد الطريقة التي تم من خلالها اقتلاع الرصف السابق تدل أنهم غير مهتمين بهذه المدينة فقد كانت الطريقة التي لجأوا إليها

■ المختصون يرون سلامة الرصف السابق وما يحصل إهدار للمال العام

■ شمسان يعاتب محلي صنعاء .. وجحاف تتساءل عن سرعة التنفيذ وقت إجازة العيد

فيها استهتار بالمنازل كما أن استخدام آلات كبيرة بين منازل قديمة فيه مغامرة غير محسوبة العواقب تنم عن عدم مبالاة وعشوائية في التعامل مع المدينة من قبل المجلس المحلي الذي يمتلك المال لكنه يفتقر إلى الخبرات المتخصصة بعكس الهيئة التي تمتلك الخبرات ولا تمتلك المال وبالتالي حاولنا الاتفاق معهم على التنسيق ولكن المجلس المحلي يفاجئنا دوماً أنهم يعملون منفردين..

وحذرت جحاف من النتائج السلبية التي بدأت ملامحها تظهر على السطح نتيجة تداخل الاختصاصات والإدارات في مدينة صنعاء القديمة فها هي اليونسكو تحذر صنعاء من مصير مشابه لمدينة زبيد.

ما تقوله الهيئة عارٍ من الصحة

وحول رد المجس المحلي بمديرية صنعاء القديمة حول ما جاء من الهيئة أوضح الأخ عبدالحميد قعطاب رئيس لجنة الخدمات أن ما جاء من الهيئة عارٍ من الصحة فقد كان الرصف السابق معلقاً ويحتوي على تجويفات مهددة للمنازل المجاورة ولم يتم العمل إلا بالتنسيق مع المؤسسة المحلية للمياه والصرف الصحي فيما يتعلق بشبكة الصرف الصحي، وإذا تضررت يتم تبديلها، وعبر عن أسفه الشديد قائلاً: هيئة الحفاظ على المدن لا تدري ما هو عملها تارة تريد الإشراف على المشاريع وتارة أخرى تريد التنفيذ، مشيراً إلى أن المجلس المحلي كان على تنسيق مع الهيئة ولكن بعد استقالة رئيسها السابق الدكتور عبدالله زيد عيسى هناك خلافات داخل الهيئة ولا ندري مع من نتعامل..

كل موظف بالهيئة له رأي مدير عام المشاريع له رأي مدير عام التخطيط له رأي القائم بأعمال رئيس الهيئة له رأي وبهذا يبرر (قعطاب) عدم تنسيق المجلس المحلي مع الهيئة..

وهنا ترد عليه الأخت أمة الرزاق جحاف هل جرب المجلس المحلي إشعار الهيئة أو محاولة التنسيق معها في تنفيذ هذا المشروع وإذا تقاعست أو اختلفت في ما بينها بعد ذلك بحق له التكلم.

هذا وكانت الهيئة قد زودت الصحيفة بالعديد من الوثائق ومحاضر الاجتماعات التي تبين أن قيادة الهيئة السابقة كانت تعاني من المجلس المحلي وانفراده في تنفيذ المشاريع داخل المدينة مع أن هذا المجلس ومن خلال اجتماعاته المتكررة مع الهيئة وغيرها من الجهات ذات العلاقة يلتزم بعدم تنفيذ مشاريع داخل المدينة إلا بعد الرجوع للهيئة بل والتزمت جميع الجهات بمنع تنفيذ مشاريع للرصف داخل المدينة.

وأكد قعطاب أن المجلس المحلي يمد يده للجميع ومنفتح مع كافة الجهات كون صنعاء القديمة مدينة الجميع ومسئوليات الحفاظ عليها تقع على كافة الجهات..

حاولنا التحدث مع الأمين العام للمجلس المحلي صنعاء القديمة الأخ مجاهد الغيل لكنه قال نكتفي بما قاله الأخ رئيس لجنة الخدمات.

لا يوجد مبرر لهذا المشروع

من جانبه يقول المهندس جميل شمسان القائم بأعمال رئيس الهيئة إن ما يقوم به المجلس المحلي من رصف للشارع الموصل من باب اليمن إلى باب السلام ليس له مبرر فالرصف من أقوى الرصف في المدينة وكان قوياً للغاية ولا مبرر أبداً لهذا المشروع كون أعمال الرصف جميعها موقفة بموجب اتفاقياتنا معهم وذلك لأن شبكة الصرف الصحي وكذا شبكة المياه فيها اختلالات كبيرة جدا بل إن عمرها الافتراضي انتهى وبحاجة إلى تغيير وتبديل بشكل كامل ما لم فالعواقب على المدينة ستكون وخيمة وإذا ما قمنا بالتبديل والتغيير للشبكات فحتماً سنضطر إلى اقتلاع الرصف فلماذا نرصف ونحن سنقوم باقتلاع الرصف لتغيير الشبكات المائية والمجاري فليس من المعقول أن تظل هذه الشبكات فترة أطول وهذا يعني أن المجلس المحلي بهذا المشروع يقوم بهدر المال العام دون مبرر وكان الأحرى به أن يخصص هذه الأموال التي تقدر بمئات الملايين فهم يقولون أن تكلفة هذا الرصف تصل إلى «٣٠٠» مليون واعتقد «شمسان» أن ضخامة هذا المبالغ هي ما تدفع المجلس المحلي إلى التركيز على مشاريع الرصف لأن إمكانياتها ضخمة جداً بينما الترميم للمنازل والمعالم التاريخية داخل المدينة غير مكلفة ولا تحتاج إلى إمكانيات مثل الرصف فأكثر المنازل يحتاج إلى مليون ريال فقط.

رصف غير مطابق للمواصفات

وأكد شمسان أن توقيت البدء بالمشروع يثير الشكوك حول المجلس المحلي وهو خلال إجازة عيد الأضحى المبارك وإلى الآن لم تستطع الهيئة منعهم من إكمال المشروع وهم يواصلون العمل بتحد صارخ وعدم مبالاة واهتمام مع أن الرصف الذي نفذه المجلس المحلي في أحياء وشوارع مختلفة بالمدينة القديمة غير مطابق للمواصفات والمقاييس وتعدد شكاوى المواطنين من تضرر منازلهم نتيجة خلل في أعمال الرصف وبشهادة تقرير من مكتب الأشغال بالأمانة وسماكة الرصف لا تتعدى ٦سم بينما الرصف السابق يصل من ١٨-٢٥سم وكان الدك للمادة الترابية يصل ضغطه إلى ٩٦٪ والمجلس المحلي الآن يستخدم البلدوزر بقوة ٦٠ وهذا لا يجوز استخدامه أبداً في المدن التاريخية لما له من آثار كارثية على المباني ومع هذا مصرين على مواصلة هذه الأعمال التخريبية وهذا يثير الكثير من التساؤلات.

لافتاً إلى أن الهيئة أنزلت فريقا هندسيا مختصا لتقييم الوضع في مشروع الرصف الأخير، خرج الفريق بتقرير أن الرصف السابق كان قوياً ولا داعي لتغييره أبداً بل إنه أقوى بكثير من أعمال الرصف الحديثة، كذلك إمكانية تضرر المباني نتيجة لعملية الاقتلاع للأحجار المرصوفة وهذا مؤشر خطير، كذلك تضررت البيارات نتيجة استخدام أسلوب قوي في عملية الاقتلاع (الشيول- الكمبريشن) وتساءل (شمسان) إلى متى تظل الجهات الحكومية تتعامل مع التراث بلا مبالاة وعشوائية مفرطة؟

ارتبطت بالمناسبات والمواسم..

السياحة الداخلية نشاط موسمي بحاجة إلى التنظيم والاهتمام

استطلاع/ رياض مطهر الكبسي

< عادة ما تشهد السياحة الداخلية إقبالاً وزيادة خلال المناسبات خاصة الدينية - حيث تكون مدة إجازتها أطول - من قبل العديد من الذين يستغلون مثل هذه الإجازات للخروج مع أسرهم والسفر إلى محافظات أخرى لقضاء إجازاتهم بحثاً عن الأجواء المريحة وبعيداً عن الرتابة اليومية التي يقضونها خلال أيام السنة, وغالبا ما تكون المناطق الساحلية كعدن والحديدة وحضرموت وغيرها هي وجهتهم المفضلة والأكثر ارتياداً في مثل هذه المناسبات وتكون الأماكن المفضلة لدى الغالبية من الميسورين والمقتدرين لقضاء إجازاتهم خاصة في فصل الشتاء..

وعلى رغم ارتباط السياحة الداخلية في بلادنا بالمناسبات، حيث تشهد نشاطا استثنائيا، إلا أن من الملاحظ أن حركة السياحة الداخلية تأثرت خلال السنتين الأخيرتين بعدة عوامل أبرزها كما أوضح العديد ممن التقيناهم العامل الاقتصادي والأمني، وها نحن نعيش أجواء عيد الأضحى المبارك الذي يُعد مناسبة وموسماً سياحياً إلا أنه يبدو على غير العادة من حيث النشاط الرحلاتي أو السياحة الداخلية.. حيث يرى الكثير ممن كانوا يرغبون في قضاء إجازة العيد في مناطق ومحافظات غير التي يعيشون فيها طوال أيام السنة أن الوضع الاقتصادي أثر بشكل كبير على حياة الناس الذين يحاولون السعي للإيفاء بمتطلباتهم الحياتية ولم يترك لهم مجال للالتفات للأمور الترفيهية أو البحث عن الراحة والخروج في رحلات ونزهات.. ومع ذلك فإنهم يعتقدون ويؤكدون أن هناك الكثير من الميسورين عازمون على قضاء إجازة العيد وأيامه في عدة مناطق ومحافظات..

● يقول الأخ وضاح الغصيني – موظف: بصراحة إن من أهم عوائق السفر لقضاء إجازة العيد في محافظة أخرى وخاصة الساحلية هو الجانب المادي والوضع الصعب الذي يعيشه المواطن والظروف الصعبة التي يمر بها، فبالنظر إلى المتطلبات اليومية ومحدودية الدخل وارتفاع الأسعار المستمر نجد أن الشخص يبقى تفكيره مركزاً حول كيفية الإيفاء بالتزاماته من المتطلبات الأسرية ولا يفكر في شيء اسمه قضاء إجازة أو القيام برحلة ستكلفه أكثر مما يحصل عليه خلال الشهر..

ويستطرد الأخ وضاح بالقول: ومع ذلك فإن هناك الكثير ممن يستطيعون السفر لقضاء إجازاتهم في مناطق أو محافظات أخرى وخاصة المدن الساحلية التي تكون مقصداً لغالبية من ينوون القيام برحلات وقضاء الإجازات، وأنا أعرف زملاء وأشخاصاً آخرين قد استعدوا للسفر خلال إجازة العيد، منهم من إختار عدن وجهة له ومنهم من اختار الحديدة وغيرها وكل وما يهوى..

● فيما يقول الأخ المهندس محمد مداعس: مَن منا لا يرغب في تغيير الجو وقضاء بعض الوقت في مكان آخر وفي مدينة أخرى، وأنا كنت أفكر في قضاء إجازة العيد في الحديدة كونها مدينة ساحلية، ولأن الطريق إليها أكثر أمناً، لكن للأسف أن الأوضاع فيها ساءت وليس هناك اهتمام بالخدمات، ولا يوجد فيها شيء جديد يرغبك في الذهاب إليها، أي أن هناك ضعفاً في الخدمات السياحية ومحدودية الأماكن التي يمكن قضاء الأوقات فيها، وعدم الاهتمام بالمناطق السياحية والارتقاء بها والترويج لها..

ويضيف الأخ مداعس أنه على الرغم من أنه كان ينوي قضاء إجازة العيد في محافظة عدن حيث تعدد الأماكن والمتنزهات حيث يمكن للشخص أن يقوم كل يوم بزيارة منطقة أو مكان آخر على مدى الأيام التي سيقضيها فيها دون أن يشعر برتابة الرحلة، إلا أن قلقه من الطريق من الناحية الأمنية يجعله يشدد التفكير قبل اتخاذ أي قرار بعوائد الرحلة النفسية والمعنوية وبعواقبها أيضاً حيث لا تكون هناك راحة ما دام الإنسان قلقاً من شيء..

● ويرى الأخ سلمان الشتيوي – تاجر- أن العيد وإجازته فرصة مناسبة لأخذ قسط من الراحة والسفر إلى إحدى المحافظات لقضاء أيام الإجازة كنوع من تغيير الجو المعتاد والروتين الذي نعيشه طوال أيام السنة.. ويضيف الأخ سلمان قائلاً: لا أخفيك أنني فكرت بالسفر إلى عدن لقضاء أيام العيد فيها خاصة ونحن في فصل الشتاء والجو فيها بدأ بالاعتدال، كما أنها تتميز بتعدد الأماكن التي يمكن قضاء الأوقات فيها هناك وتوفر الخدمات المناسبة إلا أن ما يقلق هو الجانب الأمني الذي على رغم تحسنه خلال الفترة الأخيرة إلا أن القلق لا يزال موجودا، وهذا بالتأكيد يشكل عائقاً أمام قضاء إجازة سعيدة ينشدها المرء وينفق عليها أموالاً..

وأشار الأخ سلمان إلى أنه كان يفكر بالتوجه إلى الحديدة كخيار آخر لكن ضعف الخدمات ومحدودية المناطق التي يمكن الذهاب إليها جعله يتردد عن الذهاب.. وأبدى استغرابه من وجود ما يسمى الدفاع الساحلي في تلك المنطقة والمتنفس السياحي حيث يعكر صفو الزائرين ويتم منع من يحاول الدخول في البحر..

● أما الأخ عادل علي أحمد فقد بدا متفائلاً وقال إنه يتمنى قضاء إجازة العيد في عدن.. مشيراً إلى أن الأوضاع قد تحسنت عما كانت عليه العام الماضي وأنه لم يعد هناك ما يُقلق مثلما قد يتصور البعض وهذا ما وجده عندما ذهب إلى عدن قبل شهرين ومكث فيها يومين، وقال إن صديقه في عدن اتصل به وأخبره أن عدن بدأت تشهد توافد الزوار إليها من بعض المحافظات ومن بعض دول الجوار ودعاه للنزول لقضاء إجازة العيد في عدن..

وأضاف الأخ عادل قائلاً: إن شاء الله لو تهيأت لي الفرصة وأمكنني السفر إلى عدن فإنني لن أتأخر عن السفر في ثالث أيام العيد لأقضي بقية أيام الإجازة فيها، فالجو هناك مختلف ورائع فكلما تقضي فيها يوما تشعر بطعم الراحة، وكلما اقترب موعد مغادرتك لها تحبها أكثر وتتمنى أن يطول الوقت والأيام، وهذا ما أشعر به أنا كلما أزور عدن.. وعيد مبارك وكل عام والجميع والوطن بخير..

تصوير / عبدالله عادل حويس